

مدى

من زمن التوهج



رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

عزى ليع

العدد (4532) السنة السابعة عشرة -
الخميس (24) تشرين الأول 2019
WWW. almadasupplements.com

5

المخزومي العالم القريب
من طبيعة اللغة



مئوية

مهدي المخزومي

2019 - 1919



الدكتور مهدي المخزومي والمدارس النحوية

د . رياض السواد

حظيت آراء المخزومي بالاهتمام الواسع في الأوساط الثقافية، وانتشرت انتشاراً واسعاً، ليس في العراق فحسب بل وفي أرجاء أخرى اهتمت بشؤون العربية. وكان من الطبيعي أن تواجه هذه الآراء كما هو حال الآراء التجديدية الأخرى، ردود فعل الدارسين سلبي وإيجاباً، وان تنبئها لداستها أقلام أنصف بعضها وفات بعضها الآخر ذلك. وقد يكون من العسير الإلمام بتلك الآراء التي قيلت بحق هذه النظرية في فصل بعينه.

يأخذ إبراهيم السامرائي على المخزومي مذهبه في وجود المدرسة الكوفية أو المذهب الكوفي. وقد استند الأستاذ السامرائي في إثبات زعمه هذا إلى أمور كان أهمها: ١. إن الكوفيين كالبرصيين في شغفهم بالتعليل، الذي لا يتصل بالعلم اللغوي ولعل الذي ذهب إليه الأستاذ السامرائي في هذا المجال، تأثر بما جاء في كتاب «الإنصاف في مسائل» للأبناري، من دون أن يعلم أن الذي ورد في هذا الكتاب من تعليقات وتاويلات، هي من وضع أبي البركات نفسه، بدليل عدم إمكانية إرجاعها إلى أصحابها. ثم ألم ينته للأستاذ السامرائي أن السجستاني رأس المتصبيين على الكوفيين، كان يقول في حقيهم: « يتحفظ احدهم مسائل من النحو بلا علل ولا تفسير ويمتل هذا وصف الكسائي، وان علمه مختلط بلا حجج. ٢. إن مصطلحاتهم منذنية رجراجة غير مستقرة. ولعل هذا الدليل الذي أثبتته الأستاذ السامرائي، عليه وليس له. فوجود مصطلحات كوفية تقابل المصطلحات البصرية يؤول إلى استقلال الدرس النحوي عندهم، ولما اصطدم الأستاذ بهذه الحقيقة، راح



يبحث عن مرجح ما تورط به، فقال بالتذبذب وعدم الاستقرار. ومن ثم فإن التذبذب وعدم الاستقرار، مزية من مزايا المصطلح النحوي قديماً، وليس عند الكوفيين فحسب، بل حتى عند البصريين، ذلك أن المصطلح النحوي لم يكن مقصوداً لذاته، وإنه لم يستقر إلا متأخراً. وأما فيما يخص الدرس النحوي في بغداد، فقد ذهب الدارسون إلى كونه يشكل مدرسة يعينها تقابل المدرستين الكبيرتين البصرة والكوفة. ولقد صحح المخزومي موقف الدارسين من هذه المسألة في كتابه «الدرس النحوي في بغداد». وترى خديجة الحديثي في كتابها «المدارس النحوية» أن المخزومي وقع في التناقض، فهو تارة يقول بالمذهب البغدادي أو المدرسة البغدادية (والقول في كتابه مدرسة الكوفة) وتارة أخرى ينكر ذلك ويذهب إلى عدم حصوله في كتابه «الدرس النحوي في بغداد» ، ويقوم هذا الاتجاه على الترخيص بالأخذ



السامرائي، لا وجود له في أقوال المخزومي، بل أن المخزومي كان يرى: «إننا إذا أردنا نحواً مثالياً تتمثل فيه العربية تمثلاً صادقا، فينبغي ألا تقتصر على مذهب بعينه» وان النحو الكوفي عنده (المخزومي) لم يسلم من العثرات، ولم يخل منهجه من الهنات لأنه كان مقيداً بالشروط المحدود الذي قطعته التطور العقلي في تلك الحقبة. إلا أنه وجد في كثير من مسائله اللغوية ما يصح لدراسة جديدة، إذا ما أخذت بنظر الاعتبار المذاهب النحوية الأخرى، وما توصل إليه البحث اللغوي الحديث. ٢. مهدي المخزومي وكتاب «نحو الفعل» للدكتور احمد عبد الستار الجوارى. حينما صدر كتاب «نحو الفعل» للدكتور الجوارى اعترض المخزومي على عنوان هذا الكتاب

، ورجح (المخزومي) أن يسمى بد (مبحث الفعل) وذلك لعدم صحة دراسة الفعل بمعزل عن فروع الدراسة النحوية الأخرى، ولأنه كتاب يبحث في أغلب فصوله عن جمود الفعل وتصرفه، وفي صيغة الفعل ودلالته على معناه، وبنائه للمجهول، وغير ذلك من المباحث التي تختص بالفعل دونها سواء. ويرى الدكتور محمد حسين الصغير أن تسمية الجوارى لكتابه بد (نحو الفعل) صحيحة لا ضير عليها من جوه: أ. أن الجوارى لم يبحث الفعل مستقلاً بذاته، بل بحثه من خلال الجملة، والبحث في الجملة هو النحو بعينه. ب. أن الاتجاه (نحو الفعل) وقصد السبيل إليه (بفتحة على واو نحو) تغني عن الدفاع لإثبات صحة التسمية. ج. أن المؤلف أراد الإتيان لنحو التيسير ونحو القرآن.



وأقول: أن المخزومي أراد عدم صحة تسمية الكتاب ب«نحو الفعل»، وان كان ذلك الكتاب يشتمل على دراسة الفعل من خلال الجملة، فدراسة الفعل عند المخزومي منفصلة عما سواها من مباحث النحو الأخرى، أمر بعيد عن الدرس النحوي، الذي يبني على فكرة الشمول. ثم أن الدكتور الجوارى جعل عنوان كتابه «نحو الفعل» يضمه على واو نحو، ولم يجعل عنوانه بالحرکتين (الضمة والفتحة) كما هو الحال في كتابه «نحو التيسير» على سبيل المثال، مما لا يمكن حمله على أن الجوارى أراد معنى الاتجاه وقصد السبيل لدراسة الفعل. ويبدو أن أستاذنا الصغير حاول أن يجد مسوغاً للعنوان الذي اعترض عليه المخزومي.

المخزومي العالم القريب من طبيعة اللغة

فاروق محمود الحَبّوبي

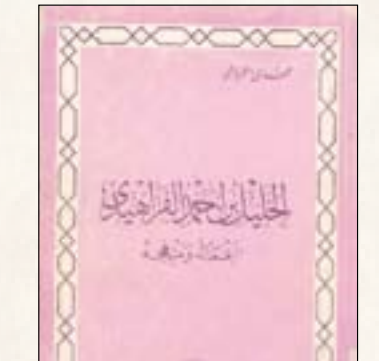
وفاء لروح أستاذنا الكبير المرحوم الدكتور مهدي المخزومي - رحمه الله - استذكر محاضراته وآراءه في نبذ العلل الفلسفية والعقلية البعيدة عن حرية اللغة وتكيفها وتحديثها وحولها اللغوية الخالصة. لقد وجدته العالم القريب من طبيعة اللغة دون النظر إلى مذهب القائل بضررها كان أم كوفياً أم بغدادياً أم اندلسياً، مقدماً كان أم متأخراً، بل يتابع وينتصر للرأي الحنيف المصنف المختار المناسب، معطياً رأيه الدقيق في ذلك. وأجدني الفقير إلى الله واليكم والتلميذ الصغير بين ظهرانيكم لا أرب في الخول والكتابات في مجال أنتم أحق به وأخص وأسمى به وأمس. سوى ما عرفت به من مجال النقد ودراسة الأسلوب، وسأتناول القيم النقدية المرتبطة بأساليب التعبير شكلاً وتوجيهياً ونقدياً، وهو ما يمثل آراءه في بعض قيم علم المعاني الجملة في اللغة:

أشير المرحوم الدكتور مهدي المخزومي إلى (الجملة) معرّفًا: (هي الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أية لغة من اللغات، وهي المركب الذي يبيّن المتكلم به أن صورةً ذهنية كانت قد تألّفت أجزاءها في ذهنه، ثم هي الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع). فهذه الوحدة الكلامية الصغرى (أهمية كبرى في التعبير والإفصاح والتفاهم) [٢]. حيث جعل تلك الأهمية في ثلاثة مفاصل، هي:

١. التعبير.
٢. الإفصاح.
٣. التفاهم.

وانّ ابن هشام النحوي في مغني اللبيب هو أول من عبّر بالجملة وأنواعها وأقسامها وكان من سبقه من النحاة يُعَيّنون بظاهرة الإعراب وتفسيرها والاهتمام بالكلمات بوصفها معمولات، والجمود على ذلك، مع الحرمان من مصادر حيويتها وتنوع أساليبها. وعدا ما وصل إلينا من دراسات ابن جنّي والشيخ الرضّي شارح الكافية، وينتقل الدكتور المخزومي بالدرس اللغوي عبر المراحل الآتية:

١. الدراسة الصوتية، بخواصها وتمازجها وصفات مخارج حروفها وتالف بعضها مع بعض.
 ٢. الكلمة المفردة، وما يرافق ذلك من بنائها وتغيّر في داخلها أو اشتقاقها.
 ٣. العناية بالكلمة مؤلّفة مع غيرها في الجملة، التي هي اصغر صورة من صور التعبير.
- وهذه المرحلة الأخيرة المرتبطة بأساليب التعبير جديرة بالدراسة المستفصّلة التي تعرض للجملة أو لأجزائها من أحوال تتعلق بالذکر والحدف أو بالتقديم والتأخير أو غير ذلك، مما أفاض فيه نحاة حقيقيون هم أهل المعاني، كالجرجاني (دلائل الإعجاز) والسكاكي (مفتاح العلوم) والخطيب (الإيضاح) والنقشازني في شروحه على التلخيص في (المطول). وهؤلاء بلاغيون برمتهم. أن هذه المرحلة هي مأسسَلط الضوء عليه من خلال فكر المخزومي فيما يتعلّق الأمر بعلم



المعاني. والصحيح يعنى الموافقة مع قواعد اللغة نحواً وصرفاً وأصول تأليف، لأن سلامة لغة النّص من سلامة قواعده وصحة تركيبه، فالقياس اللغوي عنصر ضروري لتثبيت المعنى، فلا يجوز الإخلال بقواعد النحو لمّا يقع العيب عليها أسانئته من أمثال: إبراهيم مصطفي، ومصطفى السقا. ولكن الإشكال يدور في اعتباره مصطلحاً: الصحيح والصحيح من التعبيرات المصطنعة وهذا أمر يجانب الدقة لأن الصّحة اللغوية والنحوية شرط من شروط الفصاحة عند أهل

الباث، فضلاً عن قوة السبك التي تمثّل تماسك العبارة وجزالة أسلوبها وفنية طريقتها بحيث يمكن أن تتعلّق كلمات النّص بعضها ببعض دون انفصال وكأنّها قد بُنيت بناءً محكماً مترافاً. كما أشار الدكتور المخزومي إلى ضرورة إعادة درس المعاني إلى الدرس النحوي ومعالجة أساليب التعبير المختلفة بما لأدواتها من دلالات ومعانٍ عامّة تؤدي وظائفها اللغوية من توكيد ونفي واستفهام وشرط ونداء ونحوها. وستعرّف على القيم النقدية المرتبطة بعلم المعاني مما أفرزه فكر المخزومي في هذا المجال.

إنّ المنهج الذي سار وفقه المخزومي أسلوبياً بحث يتناول مع النحو أكثر مما يساور علم المعاني البلاغي. فهو لم يأخذ تقسيم الجملة من حيث الغرض الذي يرمي إليه الكلام (خبرية وإشائية) وتقسيماً تلك، بل من حيث الأساليب والأدوات.

لقد تناول الدكتور المخزومي هذا الأسلوب معالجاً أدوة بدلالاتها واستعمالاتها ووظائفها مجتمعاً صلة بعض أجزائها ببعض.

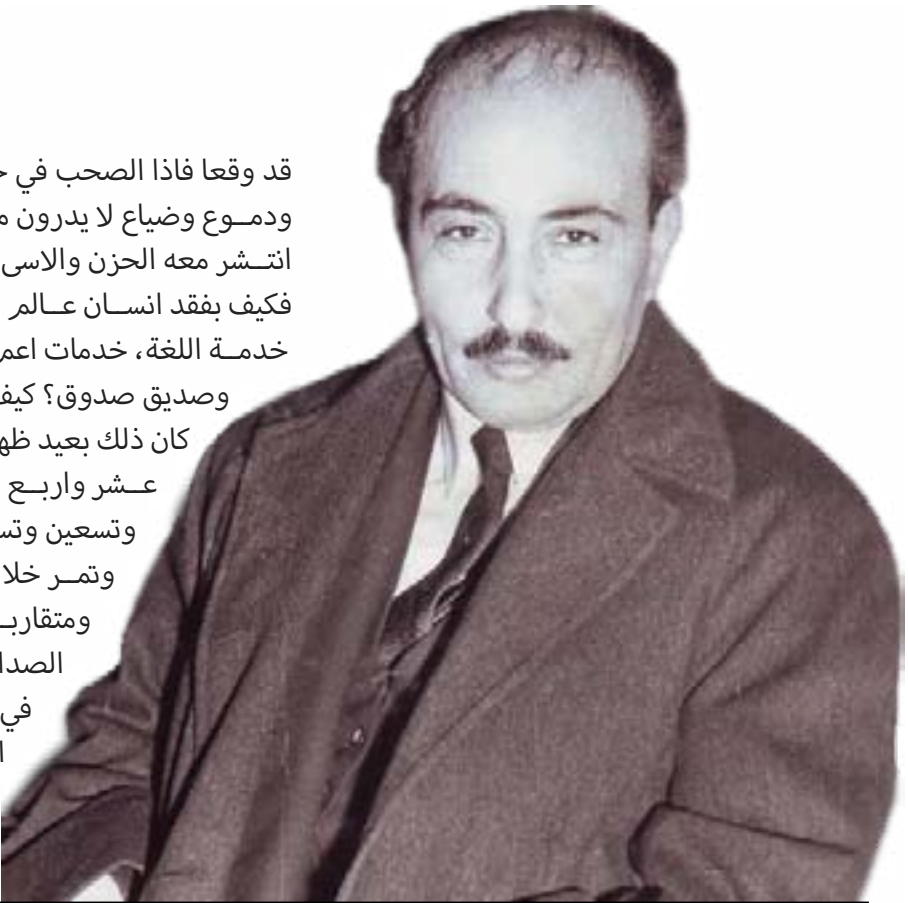
وعالج من خلالها ثلاثة موضوعات من صلب مباحث علم المعاني، وهي:

- أ. الخبر الطلبي والإنتكاري.
- ب. أسلوب القصر.
- ج. التقديم والتأخير.

وبداً مبحثه بتعريف التوكيد: (تثبيت الشيء في النفس، وتقوية أمره). ثم أشار إلى الغرض منه، قائلاً: (إزالة ما علق في نفس المخاطب من شكوك، وإماطة ما خالجه من شبهات).

ونكر ما للتأكيد من طرائق مختلفة وأنواع متنوعة، كان جديراً بالنحاة أن يولوها عنايتهم ويدرسوها دراسة شاملة فاحصة، عدا ما قصروا اهتمامهم على جانب من جوانبه غير المهمّة وغير الحيوية، وقد فاتهم من جوانب التوكيد الأكثر قوة وحياءً، قال: (وكان الجانب الذي عنوا به يقوم على أساس من التكرار واللفظ، أو التكرار بإيراد كلمات لها معنى المؤكّد، وهي ألفاظ التوكيد المألوفة للنحاة: النفس والعين وكلا وكلا، وأمثالها). وهو يؤمن بأن التوكيد بالتكرار صورة من صور التعبير ولكن هنالك من الصور الأخرى التي لها المجال الأوسع، قال: (فهناك التوكيد بالقسم والتوكيد بالقصر والتوكيد بالتقديم وهناك أدوات كثيرة مفرّقة مبرّقة مبرّقة هنا وهناك من أبواب التوكيد يؤكّد بها الجمل الغليظة ويؤكد بها الجمل الاسمية، وهناك صور أخرى لا ازمع أنهم كانوا يجهلونها، ولكني أزمع أنهم تجاهلوا، لأنها لا تحقق لهم هدفاً ولا تظهر لهم براعة، وليس لها صلة بالعمل الذي كان له نفوذ لا يقاوم على أساليب تفكيرهم.

عن مبحث (أساليب التعبير في علم المعاني عند الدكتور مهدي المخزومي) منشور في: مجلة أهل البيت عليهم السلام العدد ٤.



قد وقعا فاذا الصبح في حيرة من الامر، وفي حزن للامر، في حيرة وحزن ودموع وضياح لا يدرون ماذا يقولون، وماذا يفعلون. وكلما انتشر الخبر انتشر معه الحزن والاسى والاسف. فاذا كان فقد الانسان مجلبة للحزن، فكيف بفقد انسان عالم ادى للامة في خدمة لغتها الكثير الكثير، وله مع خدمة اللغة، خدمات اعم واخلاق ادل! وكيف بانسان عالم عامل عزيز، وصديق صدوق؟ كيف؟ وكيف!!

كان ذلك بعيد ظهر الجمعة في الثاني عشر من رمضان لعام اربعة عشر واربع مئة والى الموافق للخامس من اذار لعام ثلاثة وتسعين وتسع مئة والى وينتشر الخبر.

وتمر خلال ذلك بالصدوق فهم طيوف، متباعدة حينا، ومتقاربة حينا، ولكنها في جوهرها ثمرة طيبة لعمر من الصداقة زاد على خمسة وثلاثين عاما من الوثام النادر في زمن حلا فيه الخصام، وغلبت المطامع، ووجد الشر سبيله لا حبا..

علي جواد الطاهر

كاتب وناقد راحل

انا واستاذي المخزومي

يرجع تاريخ هذا الوثام الى اوائل عام ١٩٥٤ وقد عاد من القاهرة ومعه الدكتوراه برسالته «مدرسة الكوفة»، والمجستير برسالته الخليل بن احمد الفراهيدي وبلبيس سهلا ان يجرو طالب على هذين الموضوعين، وهما ما هما من قوام اللغة العربية في نحوها وصرفها وفتحها وحجمها ولمنه كان المؤهل، وكان المتوج والرسالتان رمز لسعة العقل، وسمر عن ان يجد المرء نفسه بكوفة او بصرة، ومنهج في الرجوع بالدرس الى منابعه الاصلية.. وكان يجب ان يكون قدوة لمن يقتدي. كان اللقاء يعقد يوميا، ومرارا في اليوم الواحد، ومتصلا في غرفة كبيرة من غرف كلية الاداب (والعلوم) تسمى غرفة الاساتذة، والاساتذة في عرفهم هذه يتناقشون ويصحبون، ولكن استاذنا واحدا بينهم يلازم الهدوء او الصمت، فلا يتكلم الا حين يصل السلام اليه، واذ تكلم تكلم بقدر وميزان وبصرامة العالم المطمئن الذي اصغى طويلا، وصمت طويلا، وكان اصغاه مؤظرة، وصمته مناقشة... وكلامه جوابا عن سؤال وحلا لمشكلة وهو بين صمته وكلامه وجود راسخ، وكيان يحسب حسابيه. ولا ينفك الطلبة والدرسون يتوجهون اليه بهذا السؤال من مسائل النحو، وبهذه المشكلة من مشكلات اللغة، ثقة به، واعتمادا عليه وهو المؤهل الذي امتلك نخيرة من المادة التي حصلها باجتهد وسهر بين النجف والقاهرة، وجمعت الى اراء الاقدمين وفيهم الخليل والكسائي اراء المحدثين وعلى رأسهم استاذنا ابراهيم مصطفى حامل لواء احياء النحو واستاذنا مصطفى السقا الذي استوعب القديم ولم يتغلق عليه.

وقديم المخزومي قديم الرواد، قديم الاوائل والمبدعين في الجمع والراي والايخلاص والحرص على الحقيقة... فيما كان في البصرة والكوفة وفي الاشعة التي امتدت الى بغداد. وما كان قديمه قديم المتأخرين الذين كانوا سببا

في ضيق في ضيق النحو وجفافه، وموته احبانا، ومن الفوا ما الفوا في عصر الجمود تحت سلطان الجمود بعيدا عن الحياة، بعيدا عن الشخصية واين الشخصية منهم وقد شغلوا بالتعقيد والتكرار والنقل وتكديس القواعد وفروع القواعد، وشواذ القواعد. اذا اراد الطالب الحديث ان يأخذ النحو من مفاذه فسا عليه الا ان يرجع الى الاصل، الى الرواد والمؤسسين، وهذا ما فعله المخزومي، ودعا اليه مترفعا عن الاجترار داعيا قومه الى الترفع معه. وحين تكون اللغة وجودا، فانها لا تقتصر على التقديم الذي فرغ منه، وانما هي في المعاصر، وليس استاذنا للغة من لم يعاصر امته، ويعاصر ما نقوله وما نكتبه، وما تدبعه في راي ونطق وليس استاذنا للغة من وقف عند درس اللغوي لا يمتد الى الابداع قديما وحدينا، ابداع الشعراء والكتاب على مدى التاريخ وابداع المقالة في مجلتي «الرسالة والثقافة».

اجل والمخزومي في هذا كما يجب ان يكون العاملون في الحقل اللغوي، فلا يغرقون في القديم وحده، ويشغلهم القديم وحده عما لغة من جديد ومعاصره. واحسب ان هذا الذي تهبنا للمخزومي، لو تهبنا لآخرين، وعملوا به، وساروا عليه لا تتسع الافق وحلت المشكلات، وطاب درس، وصحت القدوة الحسنة لمن يقتدي.

وليست اللغة علما فقط، وحياة فقط، وانما هي علم وعمل وحياة تنساب من قلم سمح، وعلى الانسياب مسحة لا يبد منها حتى في البحث العلمي - من جمال تخري بالمتابعة وتؤنس لدى القراءة، وتدل على ان اللغوي يمتلك اللغة ويحسن التصرف بها، ويتحسس جمالها مفردة ومركبة هي على قلمه كما هي على اقلام المبدعين، فاذا هو اديب متمكن، واذا الذي تقرؤه له ادب رائق.

والهمة ليست ميسرة لاي رامها، لانها تشتت ما توفر للمخزومي من ذوق وشاعرية ونقد. ولو لم يكن المخزومي نحويا لكان شاعرا، ولو لم يكن شاعرا لكان مقاليا ولو لم يكن مقاليا لكان نادا. وكثيرا فهو صديق اصيل يحرص طواعية على اصول الصداقة كاملة بما يستدعي عقدها ليقال انه كتب، فصلا عن ترفعه عن الارتزاق بالتأليف وهو المثرث المتأني المتأنق الزاهد بما يقع فيه غيره من اهل الكم ولطلبة «المادة» واذا لم نقرأ له «الدرس النحو» و«عقري من البصرة» فاقراء له كتابا صغيرا في سلسلة «الموسوعة الصغيرة»، بعنوان «اعلام في النحو» اقرأ، لترى كيف يتحدث نحوي مقالي شاعر عن نحاتة نحات، وكيف يستل مواطن نبوغهم لخبوع عبقة خلال كلماته وهكذا يحسن ان يجب ان يكون اللغوي ليكون قدوة لمن يقتدي.

المزيد المزيد يا ابا مهند... القارئ يطلب المزيد ولكن ابا مهند لا يريد ان يخرج عن سمته، ويكفيه ما اتانا به من قديم وجديد، فكان مما كان رجوعه الى الخليل والكوفة، وكان اول من سمعنا منه مبحث «الاصوات» في العربية، ومن جديد جديد يسعي الى التيسير، وبين هذا وهذا ذوق ونظر وافق وقلم في ميدان التخصص العلمي، واجتماعية طبيعية في الصداقة والصدق. وينسجم الاتزان منذ تعارفهما في اوائل عام ١٩٥٤، وكانهما خلفا صديقين، وان تعارفهما يعود الى ما قبل ذلك كثيرا كثيرا.

يلتقيان في كلية الاداب، وخارج كلية الاداب، وحين كان من راي المخزومي إعادة «علم المعاني» الى النحو، كانت فرصة لان يحاضر طلبة دار المعلمين العالية الى جوار صديقه الذين يدرس العمل والحياة، واري دان اكسر ان المجد لا يأتي والنحوي اذا لم يماري النص الابدي راي وتا وعا وقلما مدركا سحر الكلمة منذنا سحر الكلام .

عن كتاب استاذتي صدر عام ١٩٨٨

ذكرياتي مع المخزومي

د.د. عناد غزوان إسماعيل

كاتب وناقد راحل

في أحد أيام عام ١٩٥٥ وفي احد أروقة دار المعلمين العالية في بغداد التقيتُه أول مرة، متأبطا حقيبته الصغيرة التي لم تفارقه قط وفي بدلته السوداء المتواضعة التي كان يفضلها على غيرها...

وتكرر اللقاء حيث كان من رواد ندوات (جماعة الإنشاء الأدبي) التي كان يراها في الدار، أسناننا الجليل المرحوم الدكتور علي جواد الطاهر، رعاية قبل نظيرها ومتيلها عند غيره، وقد جمعت بعض مواهب طلبة الدار من قسم اللغة العربية، في الشعر والقصة والإنشاء والخطابة...

أقول التقيتُه عامئذ وجهاً هامئاً، سمحاً ومتواضعاً، يطفح البشر على محياه، موحياً بوقار العالم الجليل، وحياء الإنسان النبيل، وطلعة المثقف الأصيل، عينان شديدتا العمق، تجرد الشمس فيها مرآتها... ومحياً تأتلف فيه الأمال... وتتطلع إليه بشغف وحسب وحياء...

واشهد انه لن يغد من العبادة اي جدوى شخصية من ابهة، وما كان طالب ابهة، ومن مجد فما كانت العمادة لتفوق مجده النحوي، وما كان مجده النحوي ليقوم شامخا لو ام يقترن بالعلم والحياة، وما العمادة الا مظهر للعمل والحياة، ولو لم يقترن بالاديب لما جاءته نيابة الرئاسة في اتحاد الابداء العراقيين، ورئاسة تحرير «الاديب العراقي».

اريد ان اقول ان مجده النحوي لم يغم عزلة او على اجترار لمادة مستهلكة وانما يقوم على العمل والحياة، واري دان اكسر ان المجد لا يأتي والنحوي اذا لم يماري النص الابدي راي وتا وعا وقلما مدركا سحر الكلمة منذنا سحر الكلام .

شخصية من المع الشخصيات العلمية وأقواها أثرا في تاريخ العراق العربي الإسلامي، وأغزرها نتاجا، وأدقها فكرا، وأعمقها عقلا، وأكثرها تجردا لطلب العلم والإبداع في جوانبه المختلفة وموضوعاته المتعددة... شخصية انصرفت إلى تثبيت قواعد راسخة حياة امتنا العقلية والى الإبداع في كل ما كانت تصبو إليه حياة فنية، هي حياة امتنا الصاعدة، المتطلعة إلى الإسهام في النهوض بالحضارة الإنسانية ودفعها إلى طريق تطورها وازدهارها...

وقد جمعت بعض مواهب طلبة الدار من قسم اللغة العربية، في الشعر والقصة والإنشاء والخطابة... انصرفت إلى تثبيت قواعد راسخة حياة امتنا العقلية والى الإبداع في كل ما كانت تصبو إليه حياة فنية، هي حياة امتنا الصاعدة، المتطلعة إلى الإسهام في النهوض بالحضارة الإنسانية ودفعها إلى طريق تطورها وازدهارها... طريق التطور العظيم... هكذا كان يرى استاذنا المرحوم الدكتور مهدي المخزومي، صاحبه الخليل الفراهيدي وقد كان يرى نفسه فيه متواضعاً، وإباءً، وعلما وإبداعاً، وحبا وسخاءً، وسعياً مخلصاً نحو الحقيقة وإحياءً أصيلاً للنحو العربي الذي وجد في نفس المخزومي مستقره ومنتهاه، علما يقوم اللسان ويفصح عن البيان، إذ حاول في دراسته وتدريبه، النظر إليه أسلوبا عربيا رائعاً، وصافيا بعيداً عن الشوائب والتكلسف والغلل، مع اجتهاد علمي أصاب فيه اجريين...

وكتب رسالته للدكتوراه عن (مدرسة الكوفة) بإشراف أستاذه النحوي والمحقق الجليل المرحوم مصطفى السقا... وكتب (في النحو العربي نقد وتوجيه) و(الدرس النحوي في بغداد) و(عقري من البصرة)... وكتب مقالات وأبحاثا وتعليقات وتعليقات كثيرة، كلها تدور حول موضوع تخصصه (النحو العربي واللغة العربية)... وكان في كل ما كتب والى المهدي المخزومي الذي لا يكذب أهله... رائداً من رواد الدرس الأكاديمي، ومربياً فاضلاً جليلاً... هذا



عراقيون

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

عزى ليرى

رئيس التحرير التنفيذي
علي حسين

سكرتير التحرير
رفعة عبد الرزاق



الإخراج الفني: خالد خضير

طبعت بمطابع مؤسسة

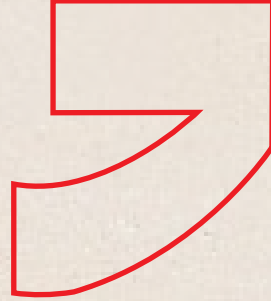


للإعلام والثقافة والفنون

WWW. almadasupplements.com

المقال كتب بعد رحيل المخزومي
بغداد في ٢٥/٣/١٩٩٩ م

شكوى الجواهري الى المخزومي (أبا مهند)



وَتَضِيءُ شَمْعَتَنَا فَيُطْفِئُهَا
مُغْبِرٌ دَرَبٌ كُلُّهُ ظَلَمٌ

أبَا مَهْنَدَ وَالْجِرَاحُ فَمُ
وَقَمِي بِهِ مِنْ جِرْحِهِ وَرَمٌ

مَاذَا سَيَبْقَى لَامرِيءٍ حُجِبَتْ
عَنْهُ الرُّؤْيُ - وَالرَّأْيُ - وَالْكَلِمُ

أبَا مَهْنَدُ رَبِّ عَاقِيَةٍ
خَرَسَاءُ يَحْمَدُ عِنْدَهَا السَّقْمُ

لَا أَظْلَمُ التَّسْعِينَ يَعْوِزُهَا
سَتْ سَيَطْبِقُ بَعْدَهَا الْعَدَمُ

فَلطالما شُدَّتْ نَوَابِضُهَا
بِالْأَرْبَعِينَ - وَكُلِّهَا ضَرْمٌ

لَكِنِّي بِمَا أَحْمَدْتِ جَمْرَتَهَا

أبَا مَهْنَدَ وَالْجِرَاحُ فَمُ
وَعَلَى الشِّفَاهِ مِنَ الْجِرَاحِ دَمٌ

وَعَلَى الشِّفَاهِ تَمُورٌ طَاطِيَةٌ
حُرْقٌ تَصْعَدُ ثُمَّ تَنْهَزُ

أبَا مَهْنَدُ يَا أَخَا خَلَصْتِ
مَنْهُ الطَّبَاعُ وَطَابَتِ الشِّيمُ

تَعْلَى الْفِصَاحَةِ مِنْ صِبَاحَتِهِ
وَيَزِينُ رِقَّةً لَطْفَهُ الثَّمَمُ

أَشْكُو إِلَيْكَ وَأَنْ زَوَى أَلْمِي
عَضْبٌ تَقَاصَرَ دُونَهُ الْأَلَمُ

أَرْضًا تَنَاسَخَتْ الشُّرُورُ بِهَا
وَتَهَاوَتِ الْأَقْدَارُ وَالْقِيمُ

يَا صَانِعَ الْبِدْعِ الْحَسَانِ
بِهَا يَتَجَاوَبُ الْإِحْسَانُ وَالنَّعْمُ

بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي الْهُوَى صَلَةٌ
مَا إِنْ يَجِيءُ بِهَا رَحْمُ

حَجَّجْتُ تَخَبُّ بِنَا وَنَحْنُ فَمُ
لَعَمْرُؤِ بِحَبْلِ الصَّبْرِ نَعْتَصِمُ

نَتَّقِاسُمُ الْآهَاتِ يَجْمَعُنَا
فِي النَّائِبَاتِ الْهَمُّ وَالْهَمَمُ

نَشْدُو فَيَنْسَجِمُ الْهُوَى شَرْقًا
بِالْحَبِّ وَالنَّجْوَى وَنَنْسَجِمُ

أَبْدًا تَعَاوَدُنِي وَسَاوَسَهَا
وَيَرْجُ فِيهَا الْيَقِظَةَ الْحَلَمُ

حَتَّى إِذَا حَاوَلْتَ أَلْفَظَهَا
عَاصِي بِهَا الْقِرطَاسُ وَالْقَلَمُ

وَتِيْبَسَتْ وَالشَّجْوُ يَخْنُقُنِي
كَالسَيْفِ يَوْمَ الرُّوعِ يَنْتَلِمُ

مَانَحْنُ مَا دُنْيَا مُصْعَدَةٌ
غَرَّ النَّجُومُ لِأَرْضِهَا خَدَمُ

مَا النَّاسُ مَا الْإِنْسَانُ مَا كَيْتَلُ
مَرْفُوضَةٌ مَا هَذِهِ النَّظْمُ

مَا حَرَمَةُ الْقَانُونِ دَنْسَهَا
مَنْ سَنَهُ مَا الْجِلُّ مَا الْحَرَمُ

أَبَا مَهْنَدُ شَرُّ مَنْ حَكَمُوا
مَا كَانَ لَوْ لَا ذَلَّ مِنْ حَكَمُوا

مَاذَا عَلَى الرَّاعِي إِذَا اغْتَصَبَتْ
عَنْزُ وَلَمْ يَتَمَرَّدِ الْغَنَمُ

يَا أَيُّهَا (الطَّاعُونَ) حُلُّ بِنَا
وَبِمَثَلِ وَجْهِكَ تَكْفُ الْغَمُ

فِي مَا يَشْبَعُ الْيَأْسُ وَالسَّأْمُ

دَاءٌ إِنْ إِمَّا اسْتَحْكَمَا صَنَعَا
بِالنَّفْسِ مَا لَا يَصْنَعُ الْهَرَمُ

بَلْ لَوْ كَفَرْتُ لَهَزَنِي نَدْمِي
لَوْ جَازَ عَنْ خَيْرِ مَضَى نَدَمُ

أَبَا مَهْنَدُ مَسْنِي بَرَمُ
وَرَدِيْفُ كُلِّ فَجِيْعَةٍ بَرَمُ

عِنْدِي لَوَاعِجُ تَسْتَقِرُّ دَمِي
وَتَحْزَنُ مِنْ جِلْدِي وَتَقْتَحِمُ

